العلاقات الصفوية العثمانية ١٥٨٧-١٦٢٩ دراسة تحليلية

المدرس الدكتور
مشعل مفرح ظاهر

الأستاذ الدكتور
باسم حطاب الطعمه

جامعة البصرة – كلية الآداب

العلاقات الصفوية العثمانية ١٥٨٧-١٦٢٩ :

لم تكن العلاقات الصفوية – العثمانية منذ البداية ودية . فقد تخوفت الاستانة كثيراً من النجاحات السريعة التي حققها الشاه إسماعيل الصفوي ١٥٠١-١٥٢٤ ضد خصومه الاق قوينلو في وسط وغرب إيران وتطلعه الى مد نفوذه الى الجهات الجنوبية حيث الحدود العراقية وامكانية الاستيلاء على العراق مستغلاً الدعاية الدينية بين جنوده [١] . وترسخت المخاوف العثمانية بصورة اكبر اثر الانتصار الذي حققه ضد خصومه المعششين في الاحواز ولم يعد ثمة عائق أمامه للتغلغل في الاراضي العراقية واحتلال مدينتي البصرة وبغداد باعتبارهما من المحطات التجارية المهمة على تجارة التوابل الذي يعد مصدراً حيوياً لازدهار تجارة إيران [٢] . في وقت كانت تعاني الأستانة فيه من الارتباك بسبب مشاكلها الداخلية وتعقيدات علاقاتها المضطربة مع دول أوربا اثر إقدام البولنديين على احتلال مولدافيا (البغدان) واضطرار السلطان بايزيد ١٤٨١-١٥١٢ الى صدهم عبر سلسلة حروب شرسة تمكن خلالها من احتلال البوسنة والهرسك . فضلاً عن مشاكل مع البندقية خلال المدة ١٤٩٩-١٥٠٣ [٣] . لذا اضطر الى مهادنته مرحلياً على الرغم من الدعوات المتكررة من علماء الاستانة للتدخل لوضع حد لما عرف بسياسة التعصب المذهبي التي اتهم بها الشاه في المناطق الخاضعة له ، واتهامه بالتورط في الاضطرابات التي شهدتها الاناضول سنة ١٥٠٩ [٤] .

استغل الشاه سياسة المهادنة العثمانية لاكمال مشروعه التوسعي فهاجم الاوزبك في شرق إيران بحجة طردهم من مدينة كرمان التي استولوا عليها سنة ١٥٠٨ ، وتمكن بمساعدة امبراطور المغول في الهند من احتلال عاصمتهم سمرقند [٥] .

لم يهنأ إسماعيل كثيراً بانتصاراته في الشرق والغرب . فقد تعرض ملكه الى هزة عنيفة بانتهاء سياسة المهادنة العثمانية . بمجيء السلطان سليم الأول ١٥١٢-١٥٢٠ الى الحكم ، ونجاحه المبكر في إلحاق هزيمة قاسية بقوات الشاه في موقعة جالديران سنة ١٥١٤ واحتلاله تبريز ومعظم شمال العراق واجزاء من ارمينيا [٦] . ويمكن الاستدلال على مرارة الهزيمة من محاولة الشاه التحالف مع القائد البرتغالي ألفونسو دي البوكيرك D'Aibuqurqus صاحب التاريخ الأسود في البحار الشرقية ، الا ان محاولته لم تلق النجاح على الرغم من جديتها [٧] . وظل الشاه يتجرع مرارة هزيمته حتى وفاته سنة ١٥٢٤ . وبوفاته دخلت إيران حقبة من الفوضى دامت عشر سنوات سيطر خلالها أصحاب العمائم الحمراء على مقاليد الأمور فكان خلالها من المحال على الشاه الطفل (طهماسب) الحد من خطرهم وعرفت هذه الحقبة باسم حقبة القزلباش- وعندما سنحت الفرصة للشاه (طهماسب) بعد بلوغه سن العشرين المسك بزمام الأمور فقتل عدداً من زعماء القزلباش لكن كان الوقت متأخراً جداً ، اذ ارتقى عرش الأستانة أقوى السلاطين العثمانيين السلطان سليمان الأول (القانوني) ١٥٢٠-١٥٦٦ [٨] . فقد تمكن هذا السلطان الذي لقب بالعظيم من استعادة العراق سنة ١٥٣٤ ، واحتلال مدن تبريز واذربيجان المهمة [٩]. واضطرار (الشاه) بسبب ذلك الانسحاب داخل حدود بلاده لمواجهة المشاكل التي كان للانتصارات العثمانية أثراً فيها . وبعد صعوبات جمة نجح في تهدئة الأوضاع ، كما وفق في تسوية خلافه مع العثمانيين في صلح أماسية سنة ١٥٥٥ وكان مما اتفق عليه : تأمين سلامة الحجاج الإيرانيين أثناء زيارتهم للعتبات المقدسة في العراق وفي الأراضي المقدسة في الحجاز . مما يعني إقراراً بالسيطرة العثمانية على مدن العتبات ومعاملة الإيرانيين ضيوفاً أجلاء فقط [١٠] ومن استقراء الأحداث التاريخية اللاحقة يبدو ان الشاه كان قد شعر بالمرارة من ضياع مدن العتبات المقدسة ، ويتحين الفرصة لاستعادتها . غير ان قوة السلطان سليمان الأول حالت دون ذلك . وكانت اخطر محاولات الشاه في هذا الخصوص استغلاله الخلاف بين السلطان وابنه بايزيد المتمرد واللاجئ الى

إيران . فقد عرض تسليم ضيفه مقابل استعادة بغداد ومدن العتبات ، الا ان السلطان رفض المساومة [١١] . ولقطع الطريق أمام محاولات الشاه عمد سليمان القانوني الى الحيلة الناجحة في معظم البلاطات الشرقية آنذاك بتقديمه الرشوة الى المسؤولين الصفويين لتصفية ولده وتم ذلك في قزوين سنة ١٥٦٢ [١٢] .

ومن دراسة السنوات الأخيرة لحكم الشاه طهماسب ، اتضح انه آثر الاعتكاف في قصره تاركاً شؤون الحكم لكبار مستشاريه ومعظمهم من غير الأكفاء والمرتشين لذا دخلت إيران بوفاته سنة ١٥٧٦ في فوضى عارمة استغلها العثمانيون للتوسع في إقليم الكرج واحتلال مدن تفليس وشيروان [١٣] . وتدلنا الدراسة ذاتها الى ان عدم الاستقرار ظلت السمة المميزة للأوضاع السياسية الصفوية طيلة الحقبة من ١٥٧٦ الى ١٥٨٧ وفيها تردد على العرش ثلاثة ملوك غير أكفاء كان أبرزهم الشاه الأعمى محمد خدا بندا الذي نصبه الزعماء القزلباش سنة ١٥٨٧ أثر اغتيالهم شقيقه المضطرب عقلياً الشاه إسماعيل الثاني [١٤] . فكان سبباً لان يوقف السلطان العثماني مراد الثالث ١٥٧٤-١٥٩٥ حملته ضد إيران والتي جاءت رداً على نقض الشاه إسماعيل الثاني بتحريض من أتباعه صلح اماسية ومهاجمة العثمانيين [١٥] .

عادت مقدرات إيران بمجيء محمد خدا بندا ، من جديد بيد الزعماء القزلباش المتنافسين حول السلطة مما تسبب في استمرار الفوضى فتمكن العثمانيون من الاستيلاء على المزيد من الأقاليم الإيرانية ، وشجعت زعماء قبائل (الاستاجلو والشاملو) التركمانية المتنفذة في خراسان على التمرد ضد السلطة المركزية مستفيدين من وجود الطفل عباس مرزا بن محمد خذا بندا بينهم [١٦] . كما لم تغب الحريم عن تلك الفوضى فاذا كانت بريخان خانم شقيقة الشاه إسماعيل الثاني قد تآمرت مع القزلباش لقتله فان مهد عليا زوجة محمد خذا بندا تدخلت في أدق شؤون الحكم بما فيها إرسال الحملات العسكرية ، وأبرزها الحملة التي بعثتها بقيادة ابنها البكر حمزة مرزا لاسترجاع قلاع كنجة وقره باغ وشماخي ودربند من العثمانيين . وأدى تصادم المصالح بين الملكة الام والزعماء القزلباش الى تخلصهم منها بإعدامها بتهمة الخيانة الزوجية[١٧] . في حين أعلن نظراؤهم في خراسان انفصالهم عن العاصمة ومبايعة الطفل عباس مرزا ملكاً عليهم [١٨] . وعبثاً حاول زعماء العاصمة من خلال الشاه العاجز محمد خدا بند إنهاء تمرد الانفصاليين

وتوحيد صفوفهم من جديد فاضطروا الى مصالحتهم على إبقاء عباس مرزا حاكماً لخراسان بوصاية زعيم الاستاجلو وحاكم مشهد على قلي خان مقابل اعترافهم بسلطة الشاه الاسمية وولاية العهد لابنه محمد مرزا [١٩] . لم تكن هذه الاجراءات على الرغم من جديتها كافية لتهدئة الأوضاع المضطربة في إيران . فكانت مناسبة استغلها العثمانيون للتوسع في إقليم طاجكستان الجبلي وفي أذربيجان وتبريز سنة ١٥٨٤ . ولم يوقف زحفهم سوى رضوخ ولي العهد محمد مرزا لشروطهم بالاعتراف باستيلائهم على اقاليم الكرج وشيروان ولورستان وجزء من اذربيجان وتبريز وكانت حياته ثمناً لهذا الاتفاق على يد زعماء القزلباش بحجة معارضتهم له [٢٠] .

ولتأكيد تفوقهم أقدم القولباش بقيادة مرشد قلي خان على اقتحام العاصمة قزوين وخلع الشاه الأعمى محمد خدا بندا وتنصيب عباس مرزا خلفاً له سنة ١٥٨٧ فخضعت مقدرات البلاد لوجهاء الاستاجلو بسيطرتهم على المناصب العسكرية والإدارية العليا وتهديدهم بعزل الشاه او قتله [٢١] .

ان استقراءاً منطقياً للتطورات السياسية التي أعقبت تنصيب عباس مرزا يوضح ان الشاه عباس الأول لم يكن كخلفه العوبة بيد زعماء القزلباش ، وانه كان عازماً على التخلص من سطوتهم بأقرب فرصة سانحة لذا لم يتوان عن اغتيال زعيمهم مرشد قلي خان وعدداً من اتباعه ، بعد اقل من سنتين على تنصيبه ، على يد رجاله الجدد من الجورجيين ، وهم عنصر حرص الشاه على إدخالهم الساحة السياسية لاضعاف أعدائه القزلباش والعشائر التركمانية الموالية لهم [٢٢] ، مكوناً منهم بعد إشهار إسلامهم نواة جيشه الجديد وفق الأسلوب الانكشاري العثماني ، وأطلق عليهم اسم (شاهسون) أي محبي الشاه [٢٣] ، في إشارة واضحة الى انتهاء حقبة تسلط جماعة الصفويين القزلباش الذين كانوا حراساً للبلاط الصفوي منذ تأسيسه سنة ١٥٠١ [٢٤] . وان الاستقراء ذاته يوضح ان الشاه كان مستوعباً الى حد بعيد حقيقة الاخطار المحدقة بملكه الداخلية منها والخارجية ، وانه عمد الى تهيئة أوضاعه الداخلية لمعالجة مشاكله الخارجية . وهذا فسر سعيه في ايجاد سلطة شمولية تملك إرادة صناعة القرار السياسي الإيراني بإخضاع المتمردين الى السلطة المركزية . فبدأ اولاً بحاكم إقليم فارس يعقوب ذي القدر سنة ١٥٩٠ الذي ازاد من التمرد بمساعدة قواته الضخمة التي وصفت بانها لا تقل عن قوات

الشاه كفاءة ، وكان لإخضاعه أثراً في فرض سطوة الشاه على أقاليم كيلان ولورستان بما فيه إنهاء الحكم شبه الذاتي الذي تمتع به إقليم اللارطيلة حقبة الفوضى ١٥٧٦-١٥٨٧ [٢٥] .

ولم تكن الأقاليم والمقاطعات الغنية الأخرى بعيدة عن متناول الشاه . فقد نجح في الاستيلاء على موارد مقاطعات قزوين وكاشان وأصفهان ويزد وقم باعتبارها خاضعة لسلطة التاج المباشرة [٢٦] . ولئن كان الجانب السياسي قد شغل حيزاً مهماً من اهتمام الشاه في مشروعه لفرض هيمنته على إيران فانه لم يهمل الجوانب الأخرى وبخاصة الاقتصادية . وتكفي الإشارة الى ما أورده أحد الرحالة الفرنسيين ممن زاروا إيران في عهده للدلالة على حالة الفلاح والقرية الإيرانية بقوله : " ... ان الفلاحين الإيرانيين وان حرموا من ملكية الأرض التي يزرعونها ، الا انهم كانوا في عهد الشاه عباس الأول يعيشون حياة رغد فاقت حياة أقرانهم الأوربيين " [٢٧] . وفي المجال التجاري نجح الشاه في تحرير تجارة الحرير الإيراني من احتكار البرتغاليين المسيطرين آنذاك على المياه الشرقية بما فيها مياه الخليج العربي أثر طردهم بمعونة الإنكليز من هرمز سنة ١٦٢٢ ليحتكرها لنفسه انتاجاً وتسويقاً محققاً أرباحاً طائلة في ظل غياب النظام النقدي المركزي اذ لم تكن ثمة حدود بين ميزانية الدولة وميزانية الشاه الخاصة ، فهو المتصرف الوحيد في الميزانيتين [٢٨] . وبدأت نتائج سياسته الاقتصادية تتجسد بوفرة وتنوع مصادر دخله سواء من الضرائب المفروضة على حكام الولايات بما فيها جزء من إنتاجهم الزراعي والحيواني ، فمثلاً كانت كردستان ملزمة بتوريد الزيت للعاصمة بينما فرض على كرجستان توريد الجواري والغلمان ، اما الحرير فكان من كيلان . ومن موارد دخله الاخرى الضرائب المفروضة على كبار التجار والملاكين فضلاً عن إيرادات الكمارك التي تجبى من الموانئ الإيرانية في الخليج العربي [٢٩] .

ولم يهمل الشاه في خضم اهتماماته السياسية والاقتصادية اهتمامه بالنواحي الدينية . وان التتبع الدقيق لإجراءاته في هذا المجال يقودنا الى القول بان الخطاب الديني الصفوي في عهده لم يتغير كثيراً عن أسلافه . فالحفاظ على قوة المذهب الاثني عشري بما له من أبعاد استراتيجية في الصراع المرتقب مع العثمانيين بالدرجة الأولى ظل الشغل الشاغل للشاه . ومما لاشك فيه انه نجح في توظيفه بما خدم مصلحته ومشروعه في

إيجاد جبهة داخلية متماسكة لذا استغل الخلاف المذهبي مع العثمانيين لمنع خروج كميات الذهب والفضة التي ترسل سنوياً بصفة خمس او هبات دينية من الإيرانيين الى العتبات المقدسة في العراق ، وأمر بإرسالها الى مشهد حيث ضريح الإمام الثامن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) . ولاعطاء زخم قوي لدعوته هذه تعمد الشاه تكرار زياراته الراجلة لضريح الإمام المعصوم ، ودعوته أتباعه الى ذلك فضلاً عن المبالغة في حماية وخدمة الزوار . ومما يؤكد على ان إجراءاته لهذه لم تكن بدافع الحماسة الدينية او التعصب المذهبي حرصاً منه على منع تدخل رجال الدين في شؤون الحكم وعدم التردد في معاقبة من يجرؤ منهم على مخالفة أوامره [٣٠] . وعلى الغرار نفسه فان التسامح الديني الذي حرص على إظهاره في تعامله مع المسيحيين وبخاصة الارمن المهيمنين على قدر واسع من النشاط التجاري الإيراني آنذاك لم يكن متأتياً من إيمان الشاه بقدسية الأديان وحرية ممارستها لذا لم يتورع عن التنكيل بالثائرين منهم في بلاد الكرج وتحويل كنائسهم الى مساجد [٣١] .

وببطشه بالمسلمين الثائرين ضده في المناطق الشمالية الغربية من أذربيجان وتهجيرهم من قراهم ، وبالمسيحيين في بلاد الكرج وباليهود الإيرانيين [٣٢] ، برهن الشاه على برغماتية عقليته السياسية وتحديدها الهدف الساعي للوصول اليه بمزيج من الحكمة والخداع والتسامح والقسوة ، وهذا فسر تباين وجهات نظر المؤرخين والمحللين لشخصيته. الا ان ذلك لا يمنع من القول بان هدفه الاول كان المسك بزمام الأمور وإخضاع إيران لسلطته المباشرة جزءاً من مشروعه في التحصن الداخلي لمواجهة الأخطار الخارجية بثبات أكبر . لذا بدا امراً منطقياً ان ينقل عاصمته سنة ١٥٩٨ من قزوين المهددة باستمرار من الخطر العثماني الى اصفهان وسط إيران لتكون في منأى من خطرهم ولتقربه من أقاليم البلاد الأخرى وبخاصة الخليج العربي [٣٣] . ولا غرو ان تصبح العاصمة اصفهان بعد مدة وجيزة مركزاً تجارياً هاماً للتجارة الشرقية ومحط أنظار معظم الشركات التجارية الاوربية العاملة في الشرق والخليج العربي ومقر الكثير من التجار العرب والارمن والأوربيين وباختصار فقد غدت نصف الدنيا على تعبير معظم زوارها الاوربيين [٣٤] .

احتل العثمانيون الصدارة في سياسة الشاه عباس الخارجية . فقد أدرك الشاه انهم لن يتوقفوا عن التوسع الذي دابوا عليه طيلة الحقبة الممتدة من وفاة جده أسماعي الاول في ١٥٢٤ حتى توليه العرش سنة ١٥٨٧ . ولانه لم يكن في البداية مستعداً لمواجهتهم لذا آثر مهادنتهم مرحلياً ، ريثما يرتب أوضاعه الداخلية . فبعث ابن اخيه حيدر مرزا بن حمزة مرزا وحاكم اردبيل مهدي قلي الى الاستانة لخطب ود السلطان مراد وعرض مشروعاً للمصالحة بتعيين الحدود بينما وفق الوضع الراهن بما فيه من غبن لإيران[٣٥] ، وفي هذا دليل اخر على العقلية البرغماتية للشاه . اذ ليس من المعقول ان تعرض شخصية مثل الشاه عباس الأول عقد معاهدة ترسم الحدود على حساب بلاده ما لم تكن له حسابات مستقبلية اقتضى تحقيقها عقد صلح سريع مع أعداءه العثمانيين . ومن استقراء الأحداث اتضح ان السلطة العثمانية لم تكن غافلة عن حقيقة نوايا الشاه . فعلى الرغم من استجابة السلطان مراد الثالث لطلبه وعقد معاهدة فرهاد باشا في ٢٢ اذار ١٥٩٠ التي أقرت سيطرته على مقاطعات اذربيجان وجورجيا ولورستان بمدنا التاريخية تبريز وتفليس وجنجة ونخجوان ، وتعهد الشاه بوقف اعتداءاته الطائفية ، وترك ابن اخيه رهينة في الأستانة ، وشروط اخرى [٣٦] . الا ان السلطان ظل متوجساً من حقيقة نوايا الشاه الطموح .

ومن قراءة متفحصة في أوامره لواليه في بغداد المجاورة لإيران اتضح مقدار قلقه . فقد أمره بالإسراع في ضم المناطق المجاورة لقلعة نهاوند لخلق مجالاً سوقياً لحركة الجنود العثمانيين بدلاً من تكدسهم في القلعة لخطر الإبادة ، ولتأمين الطريق بين بغداد ونهاوند لتسهيل وصول الإمدادات العسكرية فالحرب واقعة لا محالة طبقاً لاعتقاده وعندئذ " ... ليس أمام الشاه الا نقض الصلح والقيام بحملة عسكرية للاستيلاء على نهاوند حالما يجد في نفسه القدرة على القيام بمثل هذه المجازفة " [٣٧] .

لم يجانب السلطان الحقيقة في مخاوفه . فالشاه كان يخطط فعلاً الاستيلاء على نهاوند ونقض الصلح مستغلاً مشاكل السلطان المعقدة في علاقاته مع دول أوربا . ومستفيداً من الصلح في إنهاء حربه ضد جيرانه الاوزبك الأقوياء في خراسان ليتفرغ تماماً لمحاربة العثمانيين .

ومن تتبع تصرفات الشاه في السنوات اللاحقة لصلح فرهاد يمكن القول انه بدأ التحرش بهم على الرغم من تظاهره بالسلام وخطب ود السلطان . وكانت أول تحركاته العسكرية في همدان القريبة من تبريز الخاضعة للعثمانيين بمقتضى الصلح ، وزعم في رسالته التي بعثها الى حاكمها جعفر باشا بان وجوده على رأس قواته قريباً منه " ... انما كان لمصلحة خاصة وليس هناك ما يهدد الصلح القائم بين الدولتين منه " (٣٨) . ولئلا يثير المزيد من الريبة العثمانية ظل متظاهراً بحرصه على السلام متخذاً من بعض التطورات التي لا تشكل خطراً حقيقياً على سلطته برهاناً على ذلك . فقد غض الطرف عن هروب زعيمي التمرد ضده حاكمي كيلان ولورستان ولجوئهما الى السلطان مراد دون إبداء أية معارضة او امتعاض ، وانما أسرع الى إرسال وفداً للتعزية بوفاة السلطان مراد الثالث وتهنئة خلفه محمد الثالث ١٥٩٥-١٦٠٣ بتوليه الحكم (٣٩) .

وفي الوقت الذي حصل فيه الشاه على تمثيل دور رجل السلام مع العثمانيين كان يخطط سراً للاستعانة بأعدائهم الأوربيين . لذا بعث المغامر الإنكليزي أنطوني شيرلي Sherley سنة ١٥٩٩ الى البلاطات الأوربية فزار البابا في روما وكان ألد أعداء العثمانيين وملوك روسيا وبولندا وإسبانيا وإنكلترا دون ان يحصل سوى الوعود فقط (٤٠) . وقد فسرت الاستانة السفارة بعد افتضاح أمرها بأنها نقض صريح لاتفاقية فرهاد وعبر السلطان عن غضبه في رسالة بعثها الى الشاه في حزيران ١٦٠٠ معتبراً تصرفه هذا عملاً لا يصدر عن شخص عاقل أبداً . " فلم يعد خافياً علينا امر سفارتك الى الكفرة ونحن نعرف ايضاً ان الهدف من هذه السفارة هو إرضاء هوى نفسك واتباع نزعة توسعية تتغلب عليك ... وانك مع الكفرة على اتفاق " ، وطالبه بإضافة فقرة جديدة الى المعاهدة تحرم على الطرفين التعاقد مع عدو الاخر ، وارسال ابنه محمد باقر الى الاستانة لضمان تقيده بالمعاهدة (٤١) .

لم يدرك السلطان محمد الثالث بسبب مشاكله الداخلية وحربه الطويلة في أوربا ضد هنكاريا التي شغلت معظم سنوات حكمه ، ان الظروف لم تعد كما كانت عند توقيع المعاهدة سنة ١٥٩٠ (٤٢). لذا هزأ الشاه من طلباته معتبراً من الحماقة جعل ولي عهده رهينة في الأستانة . وعوضاً عن ذلك استغل الاضطرابات التي أثارها الجلاليون في الأناضول وأذربيجان بسبب مصادرة اقطاعاتهم العسكرية الواسعة لمصلحة محظيات

البلاط . فاحتل قلعة نخجوان بسهولة لضعف حاميتها العسكرية لقلة المؤن وانعدام الاتصال بالمناطق العثمانية القربية منها [٤٣] . وجاءت وفاة السلطان محمد الثالث وتولي ابنه احمد الاول سنة ١٦٠٣ لتزيد الفوضى التي رافقت هذه التطورات للهرب من الظروف القاسية التي يعيشونها في القلاع ، فكانت فرصة استغلها الشاه لاسترداد معظمها دون حرب حقيقية ، وأبرزها قلعة ايروان واسر حاكمها شريف باشا . ولاشعار الاستانة بقوته بعث الشاه سرايا من قواته لمهاجمة بغداد فتمكن قائدها الله وردي خان من اسر عدد من الجنود العثمانيين المرابطين خارج أسوارها دون مقاومة منهم [٤٤] .

اعتقد الشاه ان الجولة الأولى من مشروعه العسكري لاسترداد أقاليم بلاده المحتلة من العثمانيين قد انتهت بنجاح ، فآثر إعطاء جنوده استراحة قصيرة استغلالاً لفصل الثلوج ، فتحصن في تبريز ، أمر ببناء قلعة جديدة واحاطتها بخندق عميق وتزويدها بالمؤن اللازمة تحسباً لاي طارئ ، وسرعان ما لمس نتائج تخطيطه هذا ، فقد تمكن من هزيمة القوات العثمانية التي حاولت مهاجمته في تشرين الثاني ١٦٠٥ بقيادة الصدر الأعظم سنان باشا [٤٥]. فكانت خيبة مرة للصدر الأعظم الذي انزوى في ديار بكر حيث مات مغضوباً عليه من السلطان [٤٦] . وبحلول سنة ١٦٠٧ استرجع الشاه معظم أذربيجان بما فيها قلاع باكو ودربندر وشماخي [٤٧] .

ومع استمرار النجاحات العسكرية الصفوية عرض الصدر الأعظم العثماني الجديد مراد باشا الصلح على الشاه معتبراً نجاحاته سبباً للكف عن الحرب التي تضعف الدولتين الإسلاميتين بإزاء عدوهما الأوربي طبقاً لقوله [٤٨] . اعتقد الشاه بغرور ان تفوقه العسكري يعطيه حق فرض شروط الصلح المرتقب ، فدعا الى العودة الى صلح اماسية المعقود سنة ١٥٥٥ ، الا ان السلطان رفض طلبه وأصر على ضرورة استرجاع كافة القلاع التي سبق له احتلالها شرطاً للصلح [٤٩] .

ان استقراءاً معمقاً لاوضاع كلا الطرفين يوضح رغبتهما في الصلح على الرغم من المواقف المتشددة التي يتظاهران بها . لذا استمرا في التفاوض فاتفقا سنة ١٦١١ على إرجاع تبريز ووان وشيروان لإيران مقابل ضريبة سنوية من الحرير تدفع للاستانة ، والاعتراف بالحدود المرسمة بينهما زمن السلطان سليم الاول . الا ان الاتفاق لم يستمر طويلاً . فالشاه لم يزل يرنو بنظره الى مدن العتبات المقدسة العراقية دون

اخفاء نواياه بالاستيلاء عليها ، بينما لم يرض السلطان الخضوع لشروط حاكم متعصب لايدانيه جاهاً وقوة حسب اعتقاده (٥٠) . فآثر القيام بحركة عسكرية سريعة تجعله في موقف إملاء الشروط لا الموافقة عليها . وقد تمكن صدره الاعظم نصوح باشا الانقضاض على تبريز واحتلالها سنة ١٦١٣ وارغام الشاه على قبول الشروط الجديدة التي لم تخرج في جوهرها عن الشروط السابقة باستثناء تجديد التعهد الإيراني القديم ، منذ أيام طهماسب ، بعدم الاعتداء على الحدود العثمانية (٥١) .

تشير الدلائل الى العداء بين الطرفين كان أعمق بكثير من تسوية ١٦١٣ ، لذا فان اية حادثة كانت كافية لإشعال فتيل الحرب بينهما . فعلى الرغم من مباشرة اللجان المشتركة ترسيم الحدود بينهما الا ان الخلافات نشبت من جديد اثر حملات التنكيل التي قادها الشاه ضد الكرجيين الذين قسمت بلادهم وفق الترسيم الجديد بين إيران والدولة العثمانية ، وطالت أولئك الذين في الشطر العثماني من الحدود ، فاعتبر السلطان هذا التصرف نقضاً للصلح واعلاناً للحرب . ولم تجد مساعي السفير الإيراني في الأستانة قاسم بك نجاحاً في تبرير الهجوم على الكرج وثني السلطان عن عزمه . فأصدر السلطان أوامره الى الصدر الاعظم نصوح باشا باستئناف الهجمات ضد القلاع الإيرانية في اذربيجان قبل حلول فصل الثلوج . ولم يتوان السلطان في إعدام صدره الاعظم بتهمه التواطئ مع الشاه بسبب تلكؤه في انجاز أوامره وأوكل المهمة الى صدره الاعظم الجديد محمد البوسنوي الا انه لم يكن أوفر حظاً من سلفه ، لذا عزله وعيّن خليل باشا بدلاً منه (٥٢) .

من خلال دراسة التطورات اللاحقة للصراع بين الجانبين خلال المدة ١٦١٦-١٦١٩ يبدو انهما اقتنعا باستحالة حل النزاع عسكرياً . فآثرا إعطاء فرصة جديدة للجهود الدبلوماسية دون ان يعني ذلك إلقاء السلاح . وكان الطرف العثماني السباق في فرض شروطه للسلام عبر السفير حسن اغا ومنها إلتزام إيران بدفع ضريبة سنوية من الحرير الى الاستانة ، وتعهد الشاه بارجاع القلاع التي احتلها في غرب أذربيجان وأرمينيا وشيروان وكرجستان وقرباغ ، وارسال احد أبنائه رهينة لضمان التزامه بشروط الصلح . لم ترق هذه الشروط للشاه فبعث ممثله محمد حسين أبكاري الى العاصمة العثمانية ليؤكد للسلطان بأن العودة الى صلح أماسية ١٥٥٥ كفيلاً بتسوية الخلاف بينهما ، وانه لن يدفع

ضرائباً جديدة له واذا كان لابد من ذلك فلتكن عبارة عن هدايا موسمية [٥٣] . وبازاء هذا التعنت من الجانبين قرر العثمانيون استئناف القتال فتوغل خليل باشا سنة ١٦١٨ في الأراضي الإيرانية برفقة عدداً كبيراً من الأمراء الكرج الناقمين على الشاه لتنكيله السابق بهم . فاحتل مدينة تبريز لمدة قصيرة ثم تقدم نحو اردبيل حيث تحصن الشاه معتمداً اسلوب الارض المحروقة مما مكنه من مباغتة العثمانيين وإلحاق هزيمة قاسية بهم قرب سراو فاضطر الصدر الاعظم الرضوخ للشروط الإيرانية لإيقاف القتال في معاهدة سراو في ٢٦ أيلول ١٦١٨ القاضية بالعودة الى الحدود المرسمة أيام السلطان سليمان القانوني ، وان لا يعرقل الشاه سفر رعاياه الى الأراضي العثمانية ، وان يمتنع عن القيام بالاستفزازات العقائدية عند الحدود ، وان يقدم حمولة مائة جمل من الحرير الى الأستانة سنوياً ، والتعهد بعدم التدخل في شؤون داغستان والموافقة على استبدال ايالة اخسخة بسنجقي درنة ودرتنك التابعتين لولاية بغداد [٥٤] .

لم يستمر الهدوء طويلاً بين الجانبين . فقد جدد الشاه اعتداءاته على الحدود العثمانية مستغلاً الفوضى العارمة في الأستانة أثر تمرد زعماء الانكشارية وقتلهم السلطان عثمان الثاني ١٦١٨-١٦٢٢ [٥٥] . كما استفاد كثيراً من التطورات التي عاشتها ولاية بغداد باستيلاء قائد شرطتها بكر صوبا شي على الحكم وقتله الوالي يوسف باشا . وبازاء ذلك اصر السلطان مصطفى الاول ١٦٢٢-١٦٢٣ على عدم الاعتراف بشرعية حكومته وارساله قوات ديار بكر لانهاء تمرده فبعث بكر صوباشي مفاتيح المدينة الى الشاه عباس معلناً تبعيته له مقابل حمايته من القوات العثمانية . فكانت فرصة سانحة للشاه للاستيلاء على بغداد . لذا طلب من والي ديار بكر حافظ باشا رفع حصاره عن بغداد باعتبار ان حاكمها احد رعاياه . وعبثاً حاول بكر صوباشي بعد ذلك الدفاع عن مدينته من الشاه وقواته المتربصة بها باستعانته بقوات والي ديار بكر الا ان الشاه تمكن من احتلالها في ٢٨ تشرين الثاني ١٦٢٣ بتواطئ من محمد بن بكر صوباشي [٥٦] .

لجأ العثمانيون بعد سقوط بغداد الى محاصرتها من جهة الشمال ، والاستعداد لوقف تقدم القوات التي بعثها الشاه بقيادة قاسم بك للاستيلاء على الموصل وكركوك لتأمين خطوط الاتصال والتموين بإيران . وعلى الرغم من جدية الحصار العثماني واستمراره اكثر من شهرين الا ان توالي النجدات الإيرانية مكنت المحاصرين من الصمود وطرد

العثمانيين واعادة احتلال كركوك وديالى مما اجبر قائد الحصار حافظ باشا على الانسحاب الى الموصل حيث استبدل بقائد اخر (٥٧) .

وبإحكام استيلائه على بغداد اعتقد الشاه ان بامكانه فرض شروطه على العثمانيين فأرسل وفداً الى الأستانة دعا السلطان مراد الرابع ١٦٢٣-١٦٤٠ العودة الى معاهدة اماسية والاعتراف باستيلائه على بغداد . الا ان السلطان رفض الطلب ، وظلت بغداد خاضعة للاحتلال الصفوي لغاية ١٦٣٨ (٥٨) .

ولم تكن البصرة بمعزل عن تلك التطورات المهمة . فقد سعى الشاه مستغلاً معنويات جنوده المرتفعة لاحتلالها ، الا انه لم يلق النجاح ذاته في بغداد على الرغم من محاولاته المتكررة للاستيلاء عليها . وكانت أول محاولاته سنة ١٦٢٤ عندما رفض حاكمها العربي علي افراسياب طلباته بالتخلي عن السيادة العثمانية واعلان تبعيته له بنقش اسمه على العملة والدعاء له في خطبة الجمعة وإلزام الأهالي بارتداء الملابس الإيرانية . فأمر الشاه حاكم شيراز امام قلي خان بمهاجمتها الا انه فشل بسبب صمود الأهالي ومعاونة الإمارة المشعشعية ، والزام السفن البرتغالية الراسية في الميناء المساهمة في الدفاع عن المدينة (٥٩).

وفي سنة ١٦٢٥ عاود امام قلي خان محاولته لاحتلال البصرة ، الا ان تطورات الموقف في بغداد أجبرته على رفع حصاره لنجدة قوات الشاه هناك . وبعد مرور ثلاث سنوات أضاف حاكم شيراز محاولة فاشلة ثالثة لمحاولاته السابقة لاحتلال البصرة بمهاجمتها من جهة الشرق حيث الحدود الإيرانية ، وان يقوم الشاه بمهاجمتها من جهة بغداد غير ان وفاة الشاه المفاجئة في سنة ١٦٢٩ حالت دون نجاح المحاولة (٦٠) .

الهوامـــــش

(*) حكم ايران خلال هذه الحقبة الشاه عباس الاول قابلها في الجانب العثماني حكومـــات السلاطين : مراد الثالث ١٥٧٤– ١٥٩٥، محمد ثالـــث ١٥٩٥– ١٦٠٣ ، احمـــد الاول ١٦٠٣– ١٦١٧، وعثمان الثاني ١٦١٧– ١٦٢٢ ، والسنوات السبع الاولى من حكومـــة السلطان مراد الرابع التي بدأت سنة ١٦٢٣.

١ . اسكندر بيك تركمان ، تاريخ عالم اراي عباسي ، ج ١ ، طهران ، ١٣٥٠ ش ، ص ص٢٨ – ٣٠ . بديع محمد جمعة واحمد الخولي ، تاريخ الصوفيين وحضارتهم ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٥٨ .

٢ . محمد هليل الجابري ، امارة المشعشعين ، رسالة ماجستير غيـــر منـــشورة ، كليـــة الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ص ٨٦ – ٨٥ . احمد كـــسوري ، مشعـــشعان ، طهران ، ١٣٢٤ ش ، ص ص ٦٠ – ٦١ .

٣ . محمد كمال الدسوقي ، الدولة العثمانية والمـــسألة الـــشرقية ، القـــاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٥٠ .

٤. R. K. Ramazani ,The Foreign policy of Iran 1500 – 1941 , Virginia ,1966 , pp. 16-17 .

٥. R. Shiam . Baber , India , 1978 , p. 248 .

٦ . سيار كوكب الجميل ، دراسات في السيطرة العثمانية على الموصل واقليم الجزيـــرة سنة ١٥١٦ وبدايات الصراع العثماني – الايراني ، مجلة ما بين النهرين ، العـــدد ٣١ ، الموصل ، ١٩٨٣ ، ص ٣٣٦ .

٧ . س . ب . مايلز ، الخليج بلدانه وقبائله ، ترجمة محمد امين عبد الله ، سلطنة عمان ، ١٩٨٣ ، ص ص ١٥٤ – ١٦٢ .

٨. P.M. H.olt , The Cambridae History of Islam , Vo1.1 , Cambridge , 1970 , p.403 .

وعن السلطان سليمان الاول (القانوني) انظر : اندري كلو ، غـــازي الغـــزاة ســـليمان القانوني ، ترجمة محمد الرزقي ، تونس ، ١٩٩١ .

٩ . محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العليلة العثمانية ، تحقيق احسن حقي،بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ص ٢٢٢ – ٢٢٣ .

١٠ . للتفاصيل عن صلح اماسية انظر : شاكر صابر الضابط ، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ١٩ .

١١ . فريدون ، منشآت سلاطين ، ج٢ ، اسطنبول ، ١٨٥٧ ، ص ص ٣٦ – ٣٧ .

١٢. p.Sykes , A history of Persia , vo1 2 , London , 1930 , p. 170 .

١٣ . محمد فريد بك ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

١٤ . كان اولهم حيدر بن كهماسب ثم شقيقه اسماعيل المضطرب عقلياً بسبب مدة الحبس الطويلة في قلعة القهقهة في جبال قرباغ ثم محمد خدا بند . الارشيف العثماني باستنبول ، دفتر ذيل مهمة ٣٢ ، رقم البحث ٣٦٦٥ ، ٣ ربيع الاخر ٩٨٤ هـ ، ص ٢٨٥ .

١٥ . باستاني باريزي ، سياسة واقتصاد عصر صفوي ، طهران ، ١٣٥٧ ش ، ص ص ٣٢ – ٣٤ . دائرة الارشيف العثماني باستنبول ، دفتر مهمة ٣٢، رقم البحث ٢٨٦٦، ٢ شوال ٩٨٥ هـ ، ص ص ٣٠ – ٣٢ .

١٦ . شرف الدين البدليسي ، شرفنامة ، ترجمة محمد علي عوني ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٢٣ ، نصر الله فلسفي ، زند كاني شاه عباس اول ، ج١ ، طهران ، ١٣٣٤ ش ، ص ٤٣ .

١٧ . J. Malcolm , The History of Persia form the most early period to present time , vo1. 1 , London , 1829 , p.338 .

محمد فريد بك ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣ .

١٨ . ارشيف رئاسة الوزراء التركي باستنبول ، دفتر مهمة ٤٨ ، رقم البحث ٢٥١٥ ، ١٤ شوال ٩٩٠ هـ ، ص ١٩١ .

١٩ . . ارشيف رئاسة الوزراء التركي باستنبول ، دفتر مهمة ٥٣ ، رقم البحث ٢٣٢٩ ، جماد الاخر ٩٩٢ هـ ، ص ٨٨ .

٢٠ . محمد فريد بك ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ، البدليسي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .

٢١ . ارشيف رئاسة الوزراء التركي باستنبول ، دفتر مهمة ٦٣ ، رقم البحث ٢١٩٨ ، ١٩ ربيع الاخر ٩٩٦ هـ ، ص ص ٣٦ – ٣٧ .

٢٢ . ادوارد بروان ، تاريخ ادبيات ايران ازاغاز صفوية تازمان حاضر ، ترجمة رشيد باسمي ، ج٤ ، طهران ، ١٣١٦ ش ، ص ص ٩٦ – ١٠٨ .

٢٣ . Osher M. S. Ivanov . Istorii Iran , moskva , 1952 , p. 60 – 65 .

٢٤ . فلسفي ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٥ – ١٨٦ .

٢٥ . تركمان ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٥ – ٢٤٦ .

٢٦ . J. T. Krasinski , Introduction to history of the late revolution of Persia vol. l , New York , 1973 , p. 39 .

٢٧ . كان الشاه يحرص على تعويض الفلاحين عما يصيبهم من ويلات الحروب والكوارث الطبيعية . فلسفي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩ .

٢٨ . للتفصيل عن العمليات الحربية المشتركة الايرانية – الانكليزية لطرد البرتغاليين من هرمز سنة ١٦٢٢ انظر :

C. R. Low , History of the Indian Navy 1613 – 1962 , vol. l , London , 1877 , pp. 38-43.

٢٩ . عبد العزيز سليمان نوار ، التاريخ الحديث للشعوب الاسلامية ، ج١ ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ص ٢٦٥ – ٢٦٦ .

٣٠ . L – Lockhart , The Fall of the Savai daynasty and the Afghan Occupation of Persia , Cambridge , 1958 , p. 26 .

٣١ . محمد جواد مشكور ، تاريخ ايران زمين از روزكان باستان تا عصر حاضر ، طهران ، ١٣٥٣ ش ، ص ٢٧٧ .

٣٢ . اعتبر الشاه سياسة الفئات التجارية اليهودية القائمة على الغش والخداع والربا اضرارا ً بمشروعه لايجاد اقتصاد ايراني متين لذا نكل بهم طبقا ً لقول المؤرخ الايراني نصر الله فلسفي . فلسفي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٩٧ .

٣٣ . Lockhart , op , cit. , p. 414.

٣٤ . وصف الاب بول سيمون الايطالي الكرملي اصفهان سنة ١٦٠٨ بقوله : " ... كان الملك (الشاه عباس الاول) يرى انه مما يزيد بهاء بلاطه ان يبدو الاجانب فيه وهم بثياب اوطانهم فكان كلما كثر تنوع هذه الثياب كثر قوله ان بلاطه وبلاده وكلاهما موضع التبجيل في الداخل والخرج " . سليم واكيم ، ايران والعرب ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ص ١٥٧ – ١٥٨ .

٣٥ . ارشيف رئاسة الوزراء التركي باستنبول ، دفتر مهمة ٧٣ ، رقم البحث ٢٠٤٠ ، ذي الحجة ٩٨٩ هـ ، ص ٣٢٣ .

٣٦ . احمد راسم ، تاريخ عثمانلي ، ج١ ، استنبول ، ١٣٢٨ هـ ، ص ص ٣١٤ – ٣١٥ .

٣٧ . ارشيف رئاسة الوزراء التركي باستنبول ، دفتر مهمة٧٢٦٣ ، رقم البحث ٢٠٥١ ، ١٥ شعبان ١٠٠٢ هـ ، ص ١٩٣ .

٣٨ . ارشيف رئاسة الوزراء التركي باستنبول ، دفتر مهمة ٧١ ، رقم البحث ٢٠٥٩ ، ١٩ محرم ١٠٠١ هـ ، ص ص ٩٨ – ٩٩ .

٣٩ . بروان ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ص ٩٩ – ١٠١ .

٤٠ . R. M. Savory , Iran under the Safavids , G. Britain , 1980 . pp. 109 – 110 .

٤١ . فريدون ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٩٠ ،

L. L. Bellan , Chah Abbass I Savie , Paris , 1932 , P.122 .

٤٢ . كان السلطان محمد الثالث خاضعاً تماماً لسلطة الحريم المتجسدة بنفوذ والدته الايطالية الاصل السلطانة صافي فضلاً عن حربه الطويلة ضد هنكاريا من سنة ١٥٩٦ الى سنة ١٦٠٢ التي انهتها معاهدة ستفاتروك ،

H. Inalcik K The Heyday and Decline of the Ottoman Empire , The Cambridge history of Islam , vol. IA , G. Britain , 1979 , pp. 340 – 342 .

٤٣ . كان سبب ثورة الجلاليين ، نسبة الى قائدهم جلال ، وهم الفرسان من اصحاب الاقطاعات الحربية ، التي تمت مصادرة ممتلكاتهم الواسعة بعد اتهامهم بالهرب من ساحات القتال .

S. Show , History of the Ottoman Empier and Turky , Cambridge , 1976 , pp. 185-189 .

٤٤ . ياسين بن خير الله العمري ، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون ، مخطوط في المجمع العلمي لعراقي ، برقم ٧٣٩ ، ورقة ٤٦٠ ، جعفر الخياط ، مشاهدات تكسيراً في العراق سنة ١٦٠٤ ، مجلة الاقلام ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ١٤٦ .

٤٥ . تركماني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٧٥ ،

Savory , op. cit. , p. 878 .

٤٦ . E. J. brill , Encyclodia of Islam , vol. 2 , London , 1960 , p. 267 .

٤٧ . بديع جمع ، الشاه عباس الكبير ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٨٥ .

٤٨ . جمعة والخولي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٤٤ .

٤٩ . Bellan , op. cit. , p. 145 .

٥٠ . كان السلاطين العثمانيين يصرون في مكاتبتهم الرسمية مع ملوك اوربا والشرق على ذكر القابهم كاملة واهمها لقب : " ناصر الاسلام والمسلمين قالع الكفار والمشركين خاقان البرين والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين ، ثاني اسكندر ذي القرنين ، المؤيد بتأيدات الملك المنان ، السلطان بن السلطان .

٥١ . محمد توفيق ، تاريخ عثماني ، القسطنطينية ، ١٣٠٥ هـ ، ص ١٧٧ .

٥٢ . العمري ، المصدر السابق ، ورقة ٧٣ ، الضباط ، المصدر السابق ، ص ٢٦ ،

Savory , op. cit. , p. 88 .

٥٣ . A. H. De Groot , The Ottoman Empire and the Dutch Republic Istanbul , 1978 , pp. 69- 70 .

٥٤ . الضباط ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦ – ٢٧ .

٥٥ . دخلت حقبة الفوضى التي قادت الى قتل السلطان عثمان الثاني التاريخ باسم النكبة العثمانية للتفاصيل انظر : محمد توفيق ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٠ – ١٩٢ .

٥٦ . عبد القادر باشا اعيان ، زبدة التواريخ ، الجزء العاشر محفوظ في مكتبة باشا اعيان في البصرة ، ١٩١٢ ، ورقة ٦٤ – ٦٥ ، عباس بن السيد جواد البغدادي ، نيل المراد في احوال العراق وبغداد ، مخطوط في دار صدام للمخطوطات برقم ٣٩٩١٥ ، ورقة ، ٢٦ ، عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٤، بغداد، ١٩٤٩ ، ص ص ١٧٨ – ١٧٩ .

٥٧ . جبرائيل حنوش اصفر ، مختصر المستفاد في تاريخ بغداد او منتجع المرتاد في تاريخ بغداد ، مخطوط في دار صدام للمخطوطات ، برقم ١١٠٤ ، ورقة ١٢٠ – ١٢١ .

٥٨ . للتفاصيل عن كيفية استرداد السلطان مراد الرابع لبغداد انظر : صالح محمد العابد ، حملة السلطان مراد الرابع لاستعادة بغداد ١٦٣٨ ، مجلة المورد ، ج٣ ، العدد ٤ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ص ٧٩ – ٩٥ .

٥٩ . محمد هليل الجابري ، البصرة خلال العهد العثماني الاول ١٥٣٤ – ١٦٣٨ ، موسوعة البصرة التاريخية ، البصرة ١٩٨٩ ، ص ٢٠٥ ، س . هـ لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ١٣٢ .

٦٠ . مرتضى افندي نظمي زاده ، كلشن خلفا ، ترجمة موسى كاظم نورس ، النجف ، ١٩٧١ ، ص ص ٢٢٢ – ٢٢٤ ، طارق نافع الحمداني ، صمود البصرة ومقاومتها للهجمات الفارسية المتكررة في العقد الثالث للقرن السابع عشر ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٥ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٣ .